

جامعة تكريت

كلية الاداب / قسم الاعلام

### محاضرات مادة الصحافة العربية والدولية للمرحلة الثالثة

اعداد : أ.م.د. سعد سلمان عبد الله

#### المحاضرة رقم (٦) : واقع الصحافة العربية الدولية

تصدر في الوطن العربي اليوم عشرات الصحف الدولية غالبيتها باللغة العربية فيما تصدر صحف أخرى طبعت أخرى بلغات مختلفة وتتخذ من عواصم عالمية مراكزاً لانتشارها. ويوجد في العالم اليوم العشرات من الصحف العربية التي تصدر طبعتها الدولية من لندن ونيويورك وباريس وغيرها وتتفرع بعض الطبقات الدولية عن طبقات محلية للصحيفة ذاتها تمثل الطبعة الام بالنسبة الى النسخة الدولية مثل صحيفة (الأهرام الدولي) التي تصدر عن الدار التي تمثل طبعة دولية عن صحيفة (الأهرام) المصرية العريقة، فيما نشأ بعض هذه الصحف خارج الوطن العربي وبدأت بأصدار طبقات محلية في عواصم عربية عدة مثل صحيفة (الحياة) اللندنية التي صدرت في لندن عام ١٩٨٨ وأصدرت طبقات محلية في بيروت وجدة وغيرها ، ويكاد يكون مشروع إصدار طبقات دولية لصحف عربية مشروعاً خاسراً من الناحية التجارية على العكس من الفضائيات والإذاعات بسبب التكلفة العالية التي يتطلبها بالعملة الصعبة لكنه في الوقت ذاته تجربة إعلامية مهمة ، كما أنها سمة حضارية ودعاية سياسية تعمل على انتشار الفكر السياسي والثقافي للبلد مع ربط الجاليات بأخبار الوطن والتواصل معها وتصدر الى جانب الصحف مجموعة من المجلات الدولية مثل مجلة سيدتي ومجلة المجلة وغيرها .

وتعرف الصحافة العربية الدولية بأنها: الصحافة المتحررة من قيود الحدود الجغرافية والقيود الرقابية . ويعرفها باحثون ومختصون إعلاميون بأنها: تلك الصحف التي تطبع وتوزع في عدة دول في وقت واحد . ويرى آخرون أن الذي يميز الصحيفة العربية الدولية عن غيرها من أنواع الصحف هي: أن تصدر الصحيفة أكثر من طبعة في أماكن مختلفة من دول العالم، وبلغات مختلفة أخرى غير لغتها الأصلية التي تصدر بها من موطنها الأصلي . ومن هنا فإن الصحف العربية الدولية هي تلك الصحف التي تطبع وتوزع في عدة دول في وقت واحد .

وثمة من يعد الطبقات الدولية التي تصدرها المجلة أو الجريدة المحلية أو الوطنية أو ما تسمى (بالصحيفة الام) ، صحافة دولية ما دام الهدف من إصدارها هو التوزيع خارج حدود وطنها. فيعرف الصحافة الدولية بأنها : (تلك الصحف التي تصدر لتوزع خارج الدولة نفسها ، بمعنى أنها تعبر حدود وطنها ، وتتم قراءتها خارج الحدود في بلاد غير البلاد التي تصدر فيها). ويمكننا ان نجد في الوقت الحاضر طبقات دولية تصدر عن النسخة المحلية الأصلية التي تصدر في موطن الصحيفة الأصلي وهذه الطبقات تصدر في الغالب عن الصحف العربية التي ولدت داخل حدود الوطن العربي مثل صحيفة الأهرام التي تصدر عنها طبقات عدة مثل الأهرام الدولي والأهرام العربي وغيرها وهذه الطبقات انبثقت عن الطبعة الأصلية في مصر، أو تصدر طبعة رئيسة خارج البلاد وتصدر عنها طبقات محلية وأخرى عربية ومنها صحيفة الحياة التي صدرت في لندن عام ١٩٨٨ وقامت بإصدار طبقات محلية وعربية مثل طبعة بيروت وطبعة الرياض وطبعة باريس وغيرها.

ومن هنا نجد أن هناك صحفاً تصدر طبقات مطابقة للطبعة المحلية من حيث اللغة والمادة التحريرية مع بعض المتغيرات في إخراج الصحيفة مثل (الأهرام الدولي) القاهري إذ تصدر لها طبقات في دول أخرى مثل لندن ونيويورك و(القبس الدولي) و(السياسة الكويتية) من

الكويت ولهما طبعات في لندن .ومنها ما تصدر اساساً من خارج موطنها الأصلي مثل صحيفة (الشرق الأوسط) السعودية التي تصدر من لندن ولها طبعات موطنها الأصلي من الرياض وجدة والظهران ، وطبعات أخرى عربية من الدار البيضاء والقاهرة ثم طبعات دولية في كل من مرسيليا وباريس ونيويورك ، و(الحياة) اللبنانية التي تصدر وتطبع في لندن ومرسيليا والقاهرة ولها طبعات في موطنها الأصلي في بيروت .

وعلى أساس ما تقدم يمكن تقسيم الصحافة العربية الدولية الى خمس مجموعات هي :

١. صحف الجاليات العربية في الخارج وتصدر باللغة العربية ومعظمها في أستراليا وأمريكا الشمالية والجنوبية وأوروبا والتوزيع داخل حدود الدولة .

٢. الصحف العربية المهاجرة أي التي فرض عليها الهجرة نتيجة الملاحقة والقهر فهاجرت من البلاد العربية إلى الخارج ، وهي ظاهرة قديمة ، وأول صحيفة عربية مهاجرة أصدرها رزق الله حسونة الحلبي عام ١٨٥٨ ، وهي (مرآة الأحوال) في الأستانة عاصمة الدولة العثمانية .

٣. الطبقات الدولية لبعض الصحف الوطنية مثل : الأهرام الدولي ، القبس الدولي ، النهار الدولي ، الحياة الدولية ، الشرق الأوسط ... الخ .

٤. الصحف التي يصدرها صحفيون عرب بتشجيع من حكوماتهم في بعض العواصم الأوروبية للإستفادة من التطور التقني في الخارج ، وكذلك رغبة بعض الأنظمة في التحايل للإستقطاب .

٥. الصحف التي تصدر بلغات أجنبية في بعض الدول العربية وتوزع بين الأجانب في تلك البلاد وهي ظاهرة قديمة ترتبط بالإستعمار الذي يحرص على إصدار هذه الصحف لخدمة جنوده ورعاياهم .

وعلى الرغم من مساحة الحرية التي توسعت في السنوات الأخيرة للصحافة العربية الدولية الا انه ما يزال الكثير من الصحف يزرع تحت ثقل إرث الماضي الإعلامي ممثلاً في الصحافة التجنيدية والتعبوية، ويمكن التماس ذلك عبر مستويين: يتعلق المستوى الأول بالموضوع عن طريق هيمنة المواضيع السياسية في المادة الإخبارية على حساب المواضيع الاجتماعية والأحداث المتنوعة في حين أن المستوى الآخر يتعلق بالشكل، إذ يعد الحوار والجدل السمة الغالبة في القالب التعبيري الإعلامي في الدول العربية، فبعض سلطات الدول العربية تشعر بان زمام حرية التعبير والإعلام قد أنفلتت من يدها، لذا تسعى للتحكم في هذه الحرية عبر إصدار ترسانة من القوانين التي لا تؤطر حرية التعبير ولا تحميها من الأنزلاقات بل تسعى إلى كبحها وعلى سبيل المثال: قانون العقوبات في الجزائر ومراجعة قانون النشر في كل من مصر والأردن، وليس هذا فقط بل إن هذه السلطات ما تزال تستخدم الأساليب القديمة لتحديد وتقييد حرية الصحف والمجلات والمتمثلة في تعليق نشرها أو منع صدورها، وتتاست توافر وسائل حديثة تمكن هذه الصحف من الوصول إلى جمهورها، فمنع الصحيفة الناطقة باسم العمل المصري لم يحرمها من تقديم مادتها الإخبارية عبر شبكة الانترنت ومن زيادة الإقبال عليها لأنها ممنوعة من النشر الورقي .

وتعاني الصحافة العربية في علاقتها بالسلطة السياسية بشكل عام والدولية منها بشكل خاص من التبعية مع بعض الاستثناءات المؤقتة، فغالباً لا تحترم كفالة حرية التعبير والصحافة التي تنص عليها دساتير معظم الدول العربية وذلك بحجة حماية أمن الدولة أو حسن الجوار. كذلك فإنها تعاني من ارتفاع نسبة الأمية في الوطن العربي، إذ يبقى مستوى الصحافة العربية متواضعاً عموماً، فقد قدرت منظمة اليونسكو عام ١٩٩٠ عدد اليوميات العربية بـ ١٣٠ يومية وسحبها الإجمالي بثمانية ملايين نسخة أي حوالي ٣٨ نسخة لكل ١٠٠٠ ساكن بينما بلغ في الدول الإسكندنافية أكثر من ١٠٠٠/٥٠٠ ساكن، إذ فرضت الأنظمة العربية على اختلافها قوانين مطبوعات وتشريعات صحفية على مقاسها، غالباً ما تنص على حرية التعبير ولكنها في الواقع تفرض حصاراً محكماً على هذه الحرية أو تعلقها بموجب قوانين الطوارئ (الدائمة)، كما استطاعت الأنظمة العربية أن تبتكر آليات جديدة لتحقيق سيطرتها الكاملة على الصحافة دون

استخدام الآليات التقليدية (الرقابة، المصادرة، والإيقاف..)، إذ حققت هذه الأنظمة حالة ردع مطلق وشامل جعلت المؤسسات الصحفية والعاملين فيها (ذاتياً وطوعياً) يلتزمون بإدارة السلطة وتوجيهاتها وتتعلم بذلك الفروق بين إرادة السلطة وإرادتهم .

وتعاني الصحافة العربية الدولية من آلية توليد الخوف، فهي أداة سياسية مميزة في الأنظمة العربية السلطوية . وإذا كان النظام السياسي يعتمد على التخويف، فإن الصحافة تكون الوسيلة الأمثل في نقل الخوف إلى أوساط العوام. وقد عبر الكواكبي عن ذلك بالقول أن (العوام هم قوت المستبد وقوته، بهم عليهم وصول وبهم على غيرهم يطول). ويترتب على هذا التأثير أن يحدث في أوساط العامة الولاء غير المشروط وتقديس الحاكم وإبطال دور الفرد في المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية. وقد أظهرت عدد من الدراسات الاعلامية أن الصحافة تتضمن آليات مباشرة وأخرى غير مباشرة في جعل الصحفي يؤدي مهامه وفق سياسة الصحيفة وتوقعاتها بكيفية تصبح التغطية الإعلامية والسياسية من المسلمات التي لا تخضع للشك والتأويل .

وينتاب الصحفيون العاملون في الصحافة العربية الدولية اثناء أداء عملهم مشاعر خوف تعود الى البيئة التي يعمل بها الصحفي والى تحسبه من تقديم الموضوعات الى الجمهور ويمكننا تفصيل هذا الخوف من خلال النقاط الآتية :

١. الخوف من (الرقيب) سواء أكانت وزارة أو حكومة أو شرطة أو قضاء.. الخ. وهذا الخوف يأتي من خلال أن هذه المؤسسات ليست محكومة دائماً بسلطة القانون وإنما بسلطة القوة. فقد يكون القانون قائماً إلا أنه لا يحكم الواقع. وبالمقارنة مع حال الصحفي في المجتمعات الغربية، فإن الصحفي في المنطقة العربية يعمل في جو (مجهول) تكون في الآليات القانونية (التي تحميه) غير قائمة أو معطلة جزئياً أو انتقائية مما يفقد الصحفي ذلك السند أو الحماية القانونية التي تجعل عمله في منأى عن هاجس الخوف.

٢. الخوف من القوانين العقابية المتعددة كقوانين النشر وقوانين الإعلام والتي تسرد بالتفصيل ما يترتب عن التجاوزات من غرامات أو سجن. ولعل هذا الأمر ما حدى بالذين كتبوا الدستور

الأمريكي أن يحتاطوا و يضعوا بندا أصبح يعرف بالمادة الأولى المعدلة في الدستور (First Amendment) من أن الكونغرس لا يمكن أن يسن قوانين تحد من حرية الصحافة. وما تزال هذه المادة محل اعتزاز و حماية للصحافة الأمريكية حتى وإن كان الواقع لا يعزز ذلك دائماً.

٣. الخوف من (تحيز القانون ذاته)، ذلك أن المؤسسة القضائية قلما تكون مستقلة في المنطقة العربية. فالخوف الذي ينتاب الصحفي قد ينتاب المؤسسة القضائية (إن كان لها بعض الاستقلالية) فيشارك الطرفان في الخوف الذي يؤدي إلى إصدار أحكام تبدو في شكلها قانونية بينما تعكس في مضمونها حالة مرضية .

٤. الخوف من (المسؤول المباشر): فالمؤسسة الإعلامية في الدول العربية مؤسسة بيروقراطية معقدة يحكمها سلم الهرم الإداري إذ يكون كل (موظف) تحت وصاية أو (إشراف) من هو أعلى منه في المرتبة الوظيفية كأن يكون المحرر تحت إشراف رئيس القسم الذي يكون بدوره تحت إشراف مدير تحرير وهكذا. والحاصل أن العلاقة بين الصحفي والمسؤول المباشر تحكمه اعتبارات خاصة بالمجال الصحفي الذي يحدث فيه الكثير من الحراك و التجاذب والتفاوض و النزاع.

٥. الخوف من الجمهور والمحيط الخارجي عامة: فرغم أن (الجمهور) ليس هماً كبيراً في أذهان معظم وسائل الإعلام العربية، إلا أن نمو المجتمع المدني و التنظيمات غير الحكومية والمؤسسات الخاصة التي تسعى إلى تحقيق مكانتها و بناء صورتها وسمعتها أو الحفاظ عليها بالإضافة إلى تطور الوعي الثقافي يشكل ضغطاً على (الاسترخاء) الذي قد يميز العمل الإعلامي في المنطقة العربية.

٦. الخوف من (انعدام التضامن) في أوساط الصحفيين الحرفيين أنفسهم، ذلك أن جل الجمعيات الصحفية تفنقر إلى الاستقلالية وكثيرا ما تكون أداء شكلية حساسة للجو الرسمي السائد.

٧. الخوف على الوظيفة ذاتها، فالصحفي قد لا يمتلك بدائل كثيرة على النحو الذي قد يحدث في المجتمعات الغربية، فقد تتحول وظيفته إلى "سجن صغير" لا بد منه. فالأمن الوظيفي

محدود و تتحكم فيه اعتبارات ذاتية أو مصلحة وليس الكفاءة بالضرورة. وإذا كانت الوظائف و الترقية تقوم على مبدأ الأحقية في المؤسسات الغربية عامة فإنها كثيراً ما تقوم على مبدأ الرداءة وعلاقات الولاء وغيرها في المنطقة العربية.

٨. الخوف على (ضياع) الامتيازات، كالترقية والسفر وتكوين العلاقات، مما يؤثر على الطريقة التي يغطي بها الصحفي الأحداث.

ويتجلى خوف القائمين على الصحافة العربية في تناولهم للاحداث اليومية في أشكال عدة هي :

١. تجاهل (الحدث) الذي يمس أو يهز صورة المؤسسة الرسمية حتى وإن كان الحدث ذو أبعاد على مستويات عدة كمثل تجاهل (تظاهرة) وقعت بالفعل إما للتعبير عن تذمر في العلاقة مع قضية محددة أو للتعبير عن تضامن مع قضية خارجية. فمثلاً عندما وقعت أحداث عام ١٩٨٧ في الجزائر العاصمة وتم خلالها إحراق العشرات من المؤسسات العامة لم تتناولها الصحافة لأيام إلا بعد أن شاعت في وسائل الإعلام الفرنسية وخاصة المسموعة والمرئية.

٢. التقليل من شأن الحدث، كالحديث عنه على هامش مواضيع تطرح على أنها أكثر أهمية، وكأن يذكر الموضوع مثلاً في صفحة داخلية بدل الصفحة الأولى في الجريدة. فمثلاً ما يكتب على الإنترنت على انفونزا الطيور يجعل الموضوع أكثر جدية مما يظهر في وسائل الإعلام العربية الرسمية حتى على مستوى ذكر الحقائق فقط.

٣. انتقاء جزئيات الحدث التي تدعم التفسير أحادي الاتجاه للحدث، أي تفصيل الحدث وفق مقاس صانع القرار.

٤. تشويه الحدث بوصفه بالعرقلة والمساس بالأمن العام وأحياناً إدخاله في خانة العصيان ومخالفة القوانين والأعراف السائدة.

٥. حجب المعلومات عن الحدث والجوء إلى الصمت وعدم التعليق أملاً في أن تزول السحابة تلقائياً.

وما تزال الصحافة العربية تعاني من بعض المعوقات على الرغم من الإنجازات التي حققتها ومنها: الاعتماد على استيراد الورق ومواد الطباعة والآلات من الخارج وإن النقص في المراسلين لتغطية الأحداث الخارجية يدفع الصحف إلى الاعتماد كلياً على وكالات الأنباء العالمية فضلاً عن إن عدم توافر دور التوزيع يحول دون انتشار الصحف والمجلات والكتب على نطاق واسع في المناطق النائية والريفية وبين الدول العربية نفسها، لذا فإن عدم تقدم الصحافة العربية في مجالات حرية التعبير وعرض القضايا ومناقشتها لتحقيق إجماع عام بشأنها منوط بوضع سياسات أكثر ليونة وحرية من جانب الحكومات كما يستدعي فهماً أكبر لدور المسؤولية الاجتماعية من جانب الصحفيين .

ولقد استطاعت الأنظمة العربية تسخير الصحافة العربية ولكنها لم تنجح تماماً في تسخير القارئ العربي، فأرقام توزيع الصحف العربية أدنى من الحد الأدنى الذي حددته اليونسكو وهي من أكثر الأرقام انخفاضاً في العالم، وبالكاد تجرؤ مؤسسة صحفية أو وزارة إعلام عربية على الكشف عن الأرقام الحقيقية لتوزيع الصحف، وعلى الرغم من توسع الكادر الصحفي (كمياً) لكن مستوى الكفاءة والتأهيل والاختصاص لم يتطور بشكل مواكب لدرجة تعقيد وتشابك الأحداث والتطورات أو لدرجة ازدياد مستوى التعليم والثقافة في أوساط الجمهور وبذلك عجز هذا الكادر عن تقديم نتاج صحفي حيوي ومتطور وجذاب، فمع ترسخ تقاليد الإعلام السلطوي (إعلام الانفعال والضجيج) هيمنت على الساحة الصحفية نماذج من الصحفيين الذين لم يعد يهمهم الإبداع الصحفي بل تركزت جهودهم على إرضاء السلطة وتمجيدها ، فالصحافة العربية محدودة القوة إن لم تكن عاجزة تماماً كما هي أنظمتها عن التفاعل مع المستقبل، كما إنها ستكون عاجزة عن توجيه أي قدر من التفاعل يمكن أن يتحقق لصالحها.. إذ أوجدت أنظمة التبعية الشروط كافة لتكون صحافتها تابعة ومنفعلة وليست فاعلة ومثلما أحجمت الأنظمة العربية عن إجراء مراجعة جدية نقدية بعد هزيمة ١٩٦٧ ترفض الصحافة العربية وبالمنطق نفسه الإقدام على عملية مراجعة نقدية للحالة التي وصلت إليها فضلاً عن إن بعض الأنظمة العربية (التي تدرك عزلة صحافتها) تتدفع باتجاه إصدار صحف في الخارج وتبقي صحفها المحلية على وضعها الراهن، إذ ترفع الصحافة العربية عموماً صوتاً مدوياً مؤكداً إنها



لا تعاني من أية أزمة وان الحياة أثبتت صحة نهجها وممارستها وتوحي بان الخلل لا يكمن فيها بل بالشعب والظروف، متجاهلة إن مشكلة الصحافة العربية تحلها السياسة وليس التكنولوجيا.

ومن الجدير بالذكر إن تقدماً قد حصل في مجال التغطية الإخبارية وتنوع المضمون الفكري للمواد غير الإخبارية وفي مجال تبويب الصحف وإخراجها وفي مجمل الفن الصحفي المستخدم فيها وربما في حالات نادرة جداً في أرقام توزيعها، ومن الأنصاف التأكيد إن معظم الدول العربية قد شهدت أثناء العقدين الأخيرين من القرن العشرين قفزة واضحة في مجال العمل الإعلامي بالرغم من بعض الصعوبات والمشكلات، فالصحافة العربية تقدمت في جوانب كثيرة سواء من حيث التحرير أو استخدام التقنيات المتقدمة في الطباعة أو ازدياد توزيعها وأصبح لها حضور في الحياة الثقافية ومجالات الحياة اليومية الأخرى، فقد تبلورت ملامح الإعلام العربي بصورة أفضل في الربع الأخير من القرن العشرين وذلك عن طريق تحديث أساليب العمل ومراكمة الخبرات الإعلامية والصحفية لمعظم الدول العربية، إذ أضاعت التجارب الإعلامية جوانب مهمة في الحياة الداخلية للإنسان العربي من خلال تلقيه المعارف والمعلومات عبر وسائل الإعلام، فأصبحت معظم الدول العربية تفاخر بصحافتها وإعلامها لما راكمته من خبرة وتطور . وقد انعكس الواقع السياسي الذي تعيشه الدول العربية على ملكية الصحف وأدائها في تقديم الأخبار، إذ إن اختلاف النظم العربية السياسية من جمهورية إلى ملكية قد نجم عنه نوعين من الصحافة، فهناك الصحافة الرسمية التي تصدر في بعض الدول عن المؤسسات العامة أو الحزبية وهناك الصحافة الخاصة التي تعود ملكيتها إلى القطاع الخاص الذي يتولى إصدارها وتوزيعها ضمن أطر قوانين الرقابة والمطبوعات والنشر، وبسبب ارتباط الصحف العربية الخاصة بالحكومات عن طريق القوانين والأنظمة فإن الحرية المتاحة للتعبير عن الرأي تتفاوت من قطر إلى آخر.

ومن أهم الخصائص التي تتصف بها الصحافة العربية الدولية وجود ارتباط قوي بين السياسة والصحافة في كل دولة عربية، إذ يعزى ذلك إلى خطورة الوظيفة السياسية التي تؤديها

الصحافة العربية، إذ باتت الصحف العربية ومنها الصحف العربية الدولية وسيلة لتحقيق أهداف صانعي القرار السياسي وبالتالي فإن هوية تلك الصحف إنما تعكس مواقف النخبة الحاكمة وقراراتها، كما إن أبرز الاتجاهات العامة لسياسات الصحافة العربية الدولية تتمثل في: تحمل الحكومات مسؤولية كبيرة في قطاع الإعلام بصورة عامة والصحافة بشكل خاص انطلاقاً من أنها - المؤسسة الوحيدة القادرة على إنشاء وتشغيل مرافق الاتصال وكذا الحال بالنسبة للملكية الخاصة فإن سيطرة الحكومة لا تكون بعيدة إلا في حالات محدودة جداً، في حين تسود المركزية ممارسات الصحف في الدول العربية سواء بالنسبة للتوزيع الجغرافي أو الإداري والاهتمام الزائد كذلك بالنشاط السياسي والدعائي الموجه والترفيهي على حساب وظائف الإعلام الأخرى فضلاً عن الاعتماد على المنتجات الإعلامية الخارجية لسد النقص في الإنتاج المحلي ولا ينطبق هذا على التلفاز وحده بل يمتد إلى الصحافة ووكالات الأنباء والسينما، بينما توضح د. عواطف عبد الرحمن ميزات النظام الإعلامي العربي ومنها: سيادة نمط الملكية الحكومية لجميع وسائل الإعلام المرئي والمسموع إلا إن الخريطة الصحفية في العالم العربي لا تخلو من بعض الصحف المستقلة والصحف الحزبية العديدة التي تعتمد في تمويلها على الموارد الفردية والحزبية مثل: لبنان ومصر وتونس والأمارات العربية..، أما فيما يتعلق بالقوانين المنظمة للعمل الإعلامي فالحكومات العربية تحتكر الحق في منح التراخيص للمؤسسات الإعلامية كالصحف ومؤسسات الطباعة والنشر مما يضع تحت يدها سلطات كبيرة تتمثل في تعيين رؤساء المؤسسات الإعلامية ورسم السياسات الإعلامية وتحديد الميزانيات، وجميع أنظمة الدول العربية السياسية (بغض النظر عن أنظمتها وقوانينها الإعلامية) تفرض السرية على كثير من المعلومات سواء التي تتعلق بالأمن القومي أو الخاصة بالمصالح العليا للدولة أو المحاكمات أو المعلومات التي تمس الحياة الخاصة للمواطنين وكل ما يتعلق بالاقتصاد الوطني والمنظومة القيمة والأخلاقية السائدة في الوطن العربي كما تركز السياسات الإعلامية العربية على الجوانب السياسية والدعائية وتتحرك في دائرة الحكام وتسليط الأضواء على أنشطتهم وخطبهم السياسية وتنقلاتهم مما أدى إلى إهمال الوظائف الأخرى للإعلام العربي وعلى الأخص التنقيف، فيما يغلب الطابع الدعائي الإقناعي الانفعالي التقليدي على أسلوب الخطاب الصحفي

فضلاً عن استمرار أنماط الكتابة الصحفية التي تميل إلى الإثارة والمبالغة والمعالجة الجزئية السطحية للقضايا والأحداث في الوقت الذي تشهد فيه الصحافة نقلة عالمية بحيث أصبحت تعتمد على المعلومات والتحليل والاستقصاءات والحوارات الموسعة، وشهدت مرحلة ما بعد الاستقلال كذلك سقوط النظام الإعلامي العربي في أسر التبعية الإعلامية للغرب والتي شملت مصادر الأخبار وتكنولوجيا الاتصال المطبوع أو تكنولوجيا الأقمار الصناعية والحواسيب وبنوك المعلومات فضلاً عن سيادة المركزية في الأنشطة الإعلامية في الوطن العربي، إذ يتركز الإنتاج الإعلامي في العواصم فقط مما أدى إلى حرمان وعزلة سكان الريف الذين يشكلون ٨٠% من سكان الوطن العربي، واحتكار الحكومات لصناعة الإعلام والمعلومات في الوطن العربي أيضاً أدت إلى إعاقة نمو تكنولوجيا اتصالية ومعلوماتية قادرة على تلبية الحاجات الإعلامية للجماهير العربية وحرمان المواطن العربي من حقوقه في المعرفة والاتصال وفقدان الإعلام العربي للمصداقية مما أعطى ميزة تنافسية كبرى لوسائل الإعلام الغربية التي احتكرت الساحة بوكالاتها وأقمارها الصناعية وأجهزة الكمبيوتر في ظل غياب أية مواجهة جماعية جادة من جانب الإعلام العربي مما خلق تأثيرات سلبية في الأداء المهني للإعلاميين والصحفيين العرب الذين استسلموا للقيود الحكومية إذ أصبحوا أسرى لما يعرف بالرقابة الذاتية، فالسمة البارزة للإعلام العربي الراهن هي تبعيته للأنظمة العربية السائدة، إذ إن الاستثناءات في هذا المجال تعد حالات محدودة وهشة جداً ومعظمها مخترق من الداخل بمعنى إن الأنظمة هي التي أوجدتها أو تساعدها وبالتالي توجهها وترسم مساراتها وسياساتها.

ويمكن إيجاز أهم السمات العامة للصحافة العربية الدولية بما يأتي :

١. تتنوع أشكال الملكية للصحافة العربية من ملكية عامة للصحف و ملكية خاصة و ملكية مختلطة ولكنها تختلف من دولة إلى أخرى، إذ توجد في الدول العربية ملكية عامة للصحف التي تسيطر عليها الدولة أو الحزب الحاكم كسوريا وليبيا و ملكية خاصة في بعضها الآخر كلبنان والأردن والسعودية والإمارات و ملكية مختلطة كما هو الحال في مصر.

٢. تتميز الصحافة العربية عموماً بتبعيتها (شبه المطلقة أحياناً) للأنظمة العربية بغض النظر عن شكل الملكية المتبعة، إذ لا يقلل من هذه الحقيقة تمتع الصحف في بعض الأوقات وفي بعض الدول بقدر من الاستقلالية والحرية (التعددية السياسية) كما لا يلغي هذه الحقيقة استثناءات هشة ومؤقتة وبعضها مخترق.
٣. إن المهمة الرئيسة للصحافة العربية تتلخص في خدمة الأنظمة العربية وحتى الصحف العربية الحزبية أو الخاصة فأنها تعمل ضمن الإطار العام للنظام السائد.
٤. ترى الأنظمة العربية إن الصحافة مجرد جهاز تابع لها وان وظيفته الأساسية تتمثل في تعبئة الجماهير وتجنيد لالتفاف حول النظام ودعمه.
٥. ارتفاع مستوى القاعدة التقنية (طباعة، تنضيد، تصوير) للصحافة العربية لا سيما الصحف التي تعود ملكيتها إلى الدولة.
٦. تمتع الصحافة العربية بقدر من القوة المادية مكنها من الاستمرارية، فمصدر هذه القوة هو الدولة التي تمتلك الصحف سواء كانت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.
٧. اقتراب الصحف العربية أكثر من مفهوم الصحيفة العصرية، إذ "ازداد الطابع الإخباري لهذه الصحف، وازداد عدد صفحاتها، وتم تنظيم عمل التحرير فيها بطريقة أكثر عصرية. ظهرت الأقسام المختلفة في التحرير وتحقق قدر من الاختصاص في النشاط الصحفي كما تطورت أساليب الإخراج والتحرير.
٨. شهد الملاك الصحفي تطوراً كمياً ونوعياً لافتاً.
٩. ظهر مفهوم المنظومة الصحفية العامة المتكاملة التي تضم عدداً من المنظومات الصحفية الفرعية على أساس المكان (الصحافة المحلية) أو الموضوع أو الجمهور المستهدف أو المستوى (الصحافة المتخصصة أو العامة) أو الدورية (يومية، أسبوعية، شهرية، ..)
١٠. ظهرت القوة الاقتصادية للإعلان الرسمي والخاص في الصحافة العربية وتحول إلى مصدر رئيس للدخل.

١١. عجزت الصحافة العربية من أن تصبح صحافة جماهيرية وبقيت إلى حد كبير صحافة نخبوية، تتوجه أساساً إلى النخبة المتمركزة في العاصمة والمدن الكبرى، فلم تتحول قراءة الصحف إلى عادة يومية وبقيت أرقام توزيع الصحافة المركزية دون الحد الأدنى الذي حددته اليونسكو.

١٢. تتوع التشريعات الصحفية في الدول العربية إلا إن الأساس الذي تقوم عليه جميعها هو وضع الصحافة في خدمة النظام، ناهيك عن تطور الرقابة الذاتية التي أصبح يمارسها الصحفي لتبقى الصحافة ضمن الحدود المرسومة لها، لذلك فإن أبرز ملامح الخطاب الصحفي العربي نهاية القرن العشرين هو: القطرية التي قد تصل إلى الطائفية والعشائرية، إذ يتميز الخطاب الصحفي بقطريته، فهو خطاب منهمك في خدمة المصالح الآنية والجزئية للأنظمة وغالباً ما يفتقر إلى البعد القومي (يكرس التجزئة) ويفتقر أيضاً إلى المدى الإنساني (ينعزل عن العصر) وكذلك التبعية للسلطة مما أدى إلى وجود نص أحادي الرؤية والاتجاه بالرغم من اختلاف المضمون الاجتماعي والأيدولوجي من نظام إلى آخر.. فأبتعد الخطاب الصحفي العربي عن الواقع وانهمك في تكوين وعي زائف.. فضلاً عن العزلة الجماهيرية، إذ إن صحافة معظم الأنظمة العربية لا تضع الجمهور المتلقي على قائمة اهتماماتها وتتنظر إليه كمستهلك وليس كمشارك، فهي معنية بإرضاء السلطة وليس بالاستجابة لحاجات الجمهور .

**المصدر : أ.م.د سعد سلمان المشهداني : الصحافة العربية والدولية (المفهوم، الخصائص، المشاكل، النماذج، الاتجاهات) ، الامارات العربية المتحدة ، دار الكتاب الجامعي ، ٢٠١٤.**